

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث

لينا الكاتب*¹

*1. طالبة دراسات عليا، كلية الفنون الجميلة، التصوير الزيتي.

lina.alkateb@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

يعد الأسلوب التجريدي نقلة نوعية في الفن التشكيلي، تأثر بالفنون السابقة وأثر بالفنون التي تلتها، حيث كان نتيجة تراكمية لجميع التجارب والأفكار الفنية، ولأهمية هذه المرحلة، كان لا بد من دراسة تطور الشكل بالمحاذاة مع الفكر الفلسفي والبصري الخاص بالفنان في تلك الفترة الزمنية ابتداءً من نهايات القرن التاسع عشر إلى بداية القرن الواحد والعشرين، وذلك عن طريق تحليل الأعمال الفنية ودراسة تبدلات الأشكال والألوان بالإضافة للأدوات الفكرية والمرجعيات للفنان، وتأثيرها على الإنتاج الفني العالمي عامة والسوري خاصة، نتوصل من خلالها إلى أن الفن بمقدوره أن يكون لا تشخيصي، ولا يحمل أي ملامح تدل إلى العالم الواقعي، بل يقدم قيمة بصرية بعيدة عن أي هدف آخر، ليخلق تجربة حسية مميزة للمشاهد، تدعم فكرة أن الفن بحد ذاته قيمة، لا ينبغي أن يتحدث أو يفعل أو يغير شيء، مجرد كالموسيقى، يلامس مشاعر المشاهد مباشرة دون سرد قصصي أو شكل واقعي، فقط تتأغم بصري يحمل الفكر والبعد الجمالي بحد ذاته.

الكلمات المفتاحية: 1- تأثير 2- أسلوب 3- تجريد 4- فن تشكيلي سوري.

تاريخ الإيداع: 2023/3/7

تاريخ القبول: 2023/6/12



حقوق النشر: جامعة دمشق -

سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق

النشر بموجب CC BY-NC-SA

The Emergence of Abstractionism and its impact on the Modern Syrian Fine Arts

Lina Alkateb*¹

*¹. Graduate Student, College of Fine Arts, Oil Painting, Email: lina.alkateb@damascusuniversity.edu.sy

Abstract:

Abstractionism is considered as a quantum shift in Fine Arts. It was affected by the previous Arts, and it affected the Arts that appeared after.

Where as it was an accumulated result for the entire artistic experiences, and ideas.

For the importance of this phase, it's an ought to study the shape evolution, taking in adjacencies; the philosophical, and visual thoughts which are particular to the artist.

In that period of time, from the late nineteenth century, starting of the twenty first century, by analyzing art works, studying alterations of the forms and colors. In addition to the ideological tools, and artist referentiality.

How these works of arts has influenced the Global artistic production in general, and specifically the Syrian.

We reach through; Art could be non personifier, carries no features that indicates the realistic life. Introduces a visual value, which is far from any other purpose. To create a special experience for the observer, and support the idea of; Art per se is a value. Not necessarily to speak, act, or to change anything, abstract such as Music. Directly touches the observer's feeling, without a narration or a realistic form.

Only a visual harmony, carries the thoughts, and the aesthetical dimensionality per se.

Keywords: 1- Influence 2-Style 3- Abstraction 4- Syrian Fine Arts.

Received: 7/3/2023

Accepted: 12/6/2023



Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC BY- NC-SA

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث

المقدمة (Introduction):

لم يظهر الأسلوب التجريدي في الفن فجأة أو على محض الصدفة، بل كان نتيجة تراكمية لجميع النقلات الأسلوبية للفنون التي سبقتها، الثائرة على القواعد الفنية الواقعية الكلاسيكية التي كانت سائدة في أوروبا وأميركا لمدة طويلة، والتي تشكلت أساساتها في (عصر النهضة - Renaissance) على أيدي فنانيين شددوا على الالتزام بالرسم الواقعي الدقيق، وبمواضيع مرتبطة بالدين أو الطبقة الحاكمة فقط.

في حين كان للثورة الصناعية² في القرن التاسع عشر واختراع آلة التصوير الضوئي³ أثر كبير على مفاهيم الفن، التي دفعت الفنانين إلى تجريب أساليب مختلفة، في محاولة منهم للوصول إلى قيم فنية جديدة ومبتكرة، معتمدين على تطوير أدواتهم وأسلوب تعاملهم مع المواضيع المطروحة والدرجات اللونية المستخدمة، متجاوزين القواعد الكلاسيكية للظل والنور والمنظور، مما ساهم في ظهور لوحات فنية غير مسبوقة، رافضين من خلالها محاكاة الواقع بشكل دقيق، بل عمدوا على

¹ عصر النهضة - Renaissance: هي حركة ثقافية استمرت تقريبا من القرن الرابع عشر الميلادي إلى القرن السابع عشر. وكانت بدايتها في أواخر العصور الوسطى من إيطاليا ثم أخذت في الانتشار إلى بقية أرجاء أوروبا، وامتازت بالتطورات الفنية وإسهامات المثقفين.

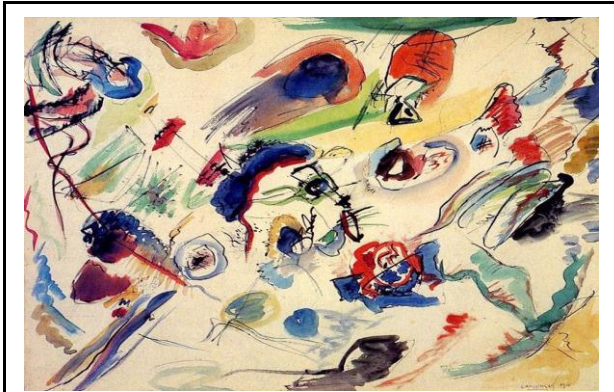
² الثورة الصناعية - The Industrial Revolution: هي إحلال العمل اليدوي بالمكننة. حين شهدت بلدان أوروبا الغربية خلال القرن الثامن عشر نهضة علمية شاملة فتتوحت الأبحاث والتجارب لتشمل مختلف فروع العلم ولتؤدي إلى اختراعات واكتشافات مهمة كانت السبب المباشر في قيام الثورة الصناعية خلال القرن التاسع عشر. وهي ثورة كان لها الأثر البالغ على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء في أوروبا أو خارجها.

³ آلة التصوير الضوئي - Camera: أبتكر العالم الألماني (جوهان تزان) نظام الصورة وبنى آلة تصوير كبيرة من الخشب، وبين عامي (1820-1830).

الكاتب

تبسيط الأشكال واختزال العناصر وإعادة صياغتها، مبتعدين عن الألوان الواقعية، لتصبح الألوان أكثر رمزية ومتفاعلة مع بعضها، مرتبطة برغبة الفنان ومشاعره وانفعاله، لتظهر مسميات جديدة للأساليب الفنية، ابتداءً بالمدرسة (الانطباعية Impressionism - إلى (الوحشية - Fauves) و (التعبيرية Expressionism -) ومن ثم (التكبيبية - Cubism) إلى أن اختفى الشكل الصريح المستوحى من الواقع بشكل كامل عند الفنان (كاندينسكي - Kandinsky)⁴ في لوحته المرسومة بالألوان المائية بمساحات حرة، تتحرك فوقها مجموعة من خطوط الحبر الأسود وقلم الرصاص، مبتعدة عن تحديد الأشكال، بل معطية حركة وإيقاعاً موسيقياً دون موضوع محدد.

(الشكل 1)



(الشكل 1)

فاسيلي كاندينسكي/ دون عنوان/ 49.6 × 64.8 سم/ ألوان مائية
وحبر وقلم رصاص على ورق/ 1910م

مشكلة خطوة أساسية في تغيير مفهوم العمل الفني، فاتحة الباب أمام أسلوب جديد يعتمد على عناصر تشكيلية بصرية غير مرتبطة بموضوع معين، ليظهر الأسلوب الذي أطلق

⁴ فاسيلي كاندينسكي - Wassily Kandinsky: عاش فترة (1866 - 1944) فنان روسي أحد أشهر فناني القرن العشرين، اكتشفاته في مجال الفن التجريدي جعلته واحداً من أهم المبتكرين والمجددين في الفن الحديث. في كلتا الحالتين، كفنان وباحث نظري لعب دوراً محورياً ومهماً جداً في تطور الفن التجريدي.

الكاتب
أسلوبه" ... 3- وسيلة، طريقة الوصول إلى المطلوب." (أحمد،
2008، ص: 1089)

- تجريد:

يعود أصل كلمة (تجريد) في اللغة العربية إلى الفعل (جَرَدَ)،
ويذكر في معجم اللغة العربيّة المعاصرة شرح معنى كلمة
تجريدي على أنها: "مذهب فنيّ يقول بقدره الخطوط والألوان
على التعبير عن مختلف العواطف والمعاني بغضّ النظر عن
واقعيّة الموضوع المصوّر "رسم تجريديّ- لوحة تجريدية"
(أحمد، 2008، ص: 361).

بينما يقول في معنى كلمة (تجريدية): "مذهب فلسفيّ يميل إلى
المساواة من حيث القيمة بين المجرّدات والمحسوسات.
التجريدية: (فن) فنّ التعبير عن فكرة أو شعور دون الرجوع
مباشرة إلى العالم المحسوس مع استخدام المادة والألوان
والخطوط من أجل ذاتها" (أحمد، 2008، ص: 361).

فالفن التجريديّ إذاً هو فنّ يعتمد على أشكال مجرّدة لا تمثل
الطبيعية والواقع، ويطلق مصطلح الفن التجريدي على الأعمال
اللاموضوعية، البعيدة عن التشخيص والرسم التمثيلي، القريبة
بالمقابل إلى الأشكال الهندسية، معتمدة بشكل أساسي على
مفهوم عناصر التشكيل البصري من خط ولون ومساحة.

الفصل الثاني: لمحة تاريخية عن نشأة الفن التجريدي.

رغم أن ظهور الأسلوب التجريدي في الكتابات النقدية يعود
إلى بداية القرن العشرين إلا أنه موجود في الحضارات
الإنسانية القديمة، حيث لوحظ حضوره على القطع الأثرية
القديمة من نقوش وزخارف رمزية لا تشخيصية، لكن مع تطور
مهارات الإنسان الفنية، سيطر أسلوب الرسم الواقعي لفترة
زمنية طويلة، امتداداً من عصر النهضة، الذي تمسك فنانوه
بالواقعية التصويرية والتمثيل الدقيق للواقع، إلى أن بدأ بعض
الفنانين باختبار أساليب ومواضيع جديدة في وقت لاحق،
لتشهد قواعد الفن تقلبات واسعة، مقتربين إلى الفكر التجريدي

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث
عليه: المدرسة (التجريدية - Abstract)، التي انتشرت أفكارها
في كل من أوروبا وروسيا وألمانيا وأميركا وغيرها، ليصل
تأثيرها إلى اللوحة التشكيلية السورية.

ونظراً إلى أهمية هذه النقطة النوعية، استدعى البحث إلى
دراسة مراحل تشكل مفهوم التجريد وانعكاسه المهم على الفن،
وكيفية تلقيه من قبل الفنان التشكيلي السوري، وتأثيره على
نتاجه الفني.

1. الدراسات المرجعية (Literature Review):

الفصل الأول: مصطلحات في حدود البحث.

- تأثير:

في معاجم اللغة العربية، تعود كلمة تأثير إلى الأصل الثلاثي
(أثر) الذي تكلم عنه ابن منظور في كتابه (لسان العرب):
"الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، وخرجت في إثره وفي
أثره أي بعده، ... والأثر، بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء،
والتأثير: إيقاء الأثر في الشيء، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً"
(ابن منظور، 1920، ص: 25) فهو يدل على علاقة مرتبطة
بتفاعل شيئين مع بعضهما.

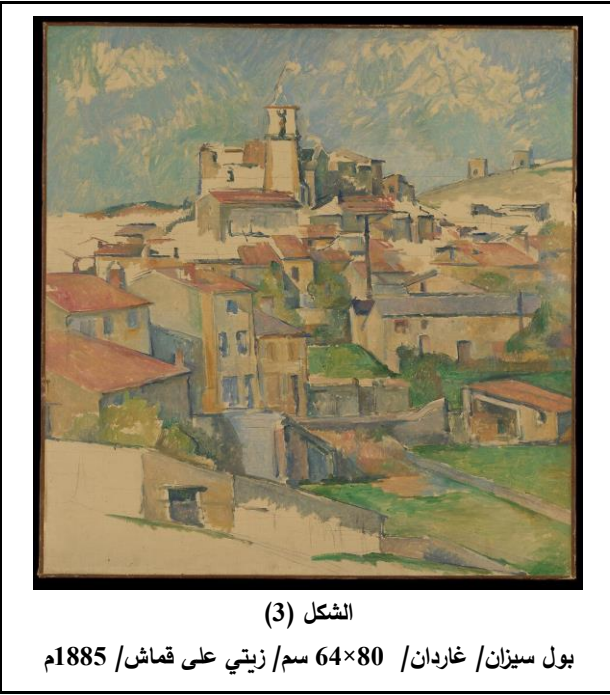
بينما يفسر جميل صليبا مصطلح (الأثر) في كتابه (المعجم
الفلسفي) بعدة تفسيرات قام بتصنيفها كالتالي: "الأثر نتيجة
الشيء، وله عدة معاني: الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل
من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والسمة الدالة على
الشيء، والثالث بمعنى الخبر، ويطلق على كلام سلف، لا
على فعلهم، والرابع ما يترتب على شيء" (جميل، 1982،
ص: 37)

- أسلوب:

نجد عن كلمة الأسلوب في كتاب (معجم اللغة العربية
المعاصرة): "ج أساليب: 1- طريقة، مذهب، نمط ... لكل
إنسان أسلوب في الحياة" ... 2- طريقة في الكتابة "لكل أديب

الكاتب

منها الوحشية والتكعيبية والتجريدية، مؤكدة على أن بإمكان الفنان التحكم بتوزيع التكوين والعناصر واللوان بما يتناسب مع الهدف البصري، متجاهلاً قوانين المنظور الكلاسيكي، غير ملتزم بنقل الواقع المرئي على ما هو عليه "يُعرف سيزان على أنه أهم مقدم للتجريد الرسمي في القرن العشرين في الرسم، حيث طور لغة تصويرية بحتة توازن بين التحليل والعاطفة والبنية مع الغنائية". (René, 2023)



الشكل (3)

بول سيزان/ غاردان/ 80×64 سم/ زيتي على قماش/ 1885م

ثم ظهر الأسلوب التكعيبى بخطوات أقرب نحو التجريد، ليهدم كل من (بيكاسو - Picasso)⁷ و (براك - Braque)⁸

طريقته الفريدة في بناء الشكل بالألوان ونهجه التحليلي في الطبيعة على الأجيال المتعاقبة من الفنانين الطليعيين.

⁷بابلو بيكاسو - Pablo Picasso: عاش فترة (1881-1973م) فنان إسباني، يعد المسؤول عن تأسيس الحركة التكعيبية بأكملها إلى جانب جورج براك.

⁸جورج براك - Georges Braque: عاش فترة (1882-1963م) فنان إسباني، مؤسس التكعيبية إلى جانب بابلو بيكاسو، بالإضافة إلى اختراع

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث في لوحات متفرقة في نهاية القرن التاسع عشر، كما في لوحة الفنان (وليام تيرنر - William Turner)⁵ والذي عرف برسمه للمناظر الطبيعية، ورغم اعتماده في لوحاته على النقل من الطبيعة إلا أنه استطاع أن يجد التجريد في تلك المشاهد الواقعية، كما في لوحته (الصباح بعد الطوفان - the Morning after the Deluge) المرسومة عام (1843م) حيث استطاع تبسيط المشهد واختزاله إلى درجة أصبح قريب من الفكر التجريدي الذي يعتمد بالمقام الأول على تناغم اللوان وتوازن المساحات والقيم اللونية في اللوحة دون الدلالة إلى العالم الواقعي، متوجهاً نحو تعظيم الهدف الجمالي البصري (الشكل 2)



الشكل (2)

وليام تيرنر/ الضوء واللون (نظرية جوته) - الصباح بعد الطوفان - موسى يكتب كتاب التكوين/ 78.5 × 78.5 سم/ زيتي على قماش/ 1843م

كما يمكن ملاحظة التطور الأسلوبى عند الفنان (بول سيزان - Paul Cézanne)⁶ مهتماً للكثير من الأساليب الفنية المتنوعة

⁵وليام تيرنر - William Turner: عاش فترة (1775-1851م) هو فنان رومانسي إنكليزي اشتهر برسوماته حول الطبيعية ومائياته والطبعات الفنية، تعد أعماله مقدمة رومانسية للفن الانطباعي. كما وسمت بعض رسوماته بخانة الفنون التجريدية قبل بزوحها في بدايات القرن العشرين.

⁶بول سيزان - Paul Cézanne: عاش فترة (1839-1906م) رسام فرنسي، أحد أكثر الفنانين تأثيراً في تاريخ الرسم الحديث، وقد ألهم أجيالاً من الفنانين. تم تصنيف أعماله عموماً على أنها ما بعد الانطباعية، وقد أثرت

الكاتب

منها هو حالة من استحضار الأرواح، موجهة اهتمامها نحو عالم الروحانيات (في أكاديمية الفنون الجميلة، تصادقت (هليما) مع (أنا كاسيل - Anna Cassel)، وهي واحدة من أربع نساء أسست معهن مجموعة (الخمس - The Five)، وهي مجموعة تستكشف العوالم الروحية من خلال التأمل وجلسات استحضار الأرواح، مرتبطتين بجمعية (ستوكهولم) التي تجمع بين الأفكار المسيحية والتعاليم الثيوصوفية¹⁰ والروحانية، تعتقد المجموعة أنه يمكنهم التواصل مع كائنات صوفية، فيقومون بنسخ رسائلهم عبر الكتابة والرسم الآلي.¹¹ (الشكل 5).

ورغم أن أعمال هيلما التجريدية سبقت أعمال غيرها من الفنانين تاريخياً إلا أن تأخر ظهور أعمالها للعلن إلى عام (1986م)، لم يسمح بتأكيد أهميتها إلا في وقت متأخر.



الشكل (5)

هيلما أف كلينت/ العشرة الأكبر، المجموعة الرابعة/179.5×237.5/ 1907م

¹⁰التيوصوفية - Theosophy: هي حركة غامضة نشأت في القرن التاسع عشر بجذور يمكن إرجاعها إلى الغنوصية القديمة والأفلاطونية الحديثة. مصطلح التيوصوفيا، المشتق من اليونانية ثيوس ("الله") وسوفيا ("الحكمة") ، يفهم عموماً على أنه يعني "الحكمة الإلهية".

¹¹ See: The Hilma af Klint foundation, About Hilma, Retrieved 10/2/2023. 9:10pm <https://hilmaafklint.se/about-hilma-af-klint/>

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث الشكل التقليدي للعناصر والأشخاص، ليعيدوا تركيبه من منظور فني جديد وخطوط وأشكال هندسية، وقيم لونية خاصة، مبتعدين عن الأسلوب الواقعي بشكل كبير. (الشكل 4)



الشكل (4)

بابلو بيكاسو/ أنسات أفينون/ 234×244 سم/ زيتي على قماش/ 1907م

لكن لم يتم الاستغناء عن الواقع بشكل كامل إلا مع حضور الفكر التجريدي في أعمال الفنانة (هيلما اف كلينت - Hilma af Klint)⁹ في مجموعة من اللوحات الفنية ذات المقاييس الكبيرة، التي اعتمدت فيها على رسم الأشكال والألوان بشكل مجرد عن الواقع، عبر تمثيل مرئي للمعتقدات الفلسفية المعقدة، راسمة الأفكار والأصوات، التي كان هدفها الأساسي

التكبيرية، ركز أيضاً على أشكال الفن الأخرى التي كانت بارزة خلال هذه الفترة الزمنية أيضاً.

⁹هيلما اف كلينت - Hilma af Klint: عاشت فترة (1862-1944) فنانة سويدية من أوائل رواد الفن التجريدي. في سن العشرين اهتمت بعالم الروحانيات وبدأت في رسم أعمال تجريدية تحت عنوان «لوحات المعبد». وفيما استمر نجاح أعمالها التصويرية العلنية طوال حياتها.



وشاركه المفهوم في فرنسا الفنان (بيت موندريان - Piet Mondrian)¹³ الذي حول اهتمامه من رسم الأشجار بأشكال هندسية إلى التوجه للخطوط الشاقولية والأفقية، مضيفاً مجموعة من المساحات اللونية المحدودة، بدرجات أساسية وتوزيعات هندسية مدروسة، يقدم من خلالها لغة بصرية جديدة، موجهاً اهتمامه نحو دراسة الإيقاع والتوازن اللوني، وضبط العلاقة بين العناصر، ممهداً لظهور (التجريدية الهندسية) (الشكل 7)، "على الرغم من أن عمله المبكر كان تمثيلاً، فقد طور ببطء فلسفته الفنية، وتحولت أعماله أولاً إلى التكعيبية، ثم إلى التجريد الخالص وعدم التمثيل"¹⁴

¹³ بيت موندريان - Piet Mondrian: عاش فترة (1872-1944م) فنان غير تمثيلي مؤثر، اشترك في مجموعتين من المعتقدات الفلسفية؛ الثيوصوفيا، التصوف الديني الذي سعى إلى مساعدة البشرية على تحقيق الكمال، والأنثروبولوجيا، التي اعتبرت أن العالم الروحي يمكن الوصول إليه مباشرة من خلال تطور الذات الداخلية. وهكذا كانت أعماله تهدف إلى مساعدة البشرية من خلال الجمال والابتعاد عن الشكل التمثيلي للرسم.

¹⁴ Wiki art, Piet Mondrian. visual art encyclopedia.

Retrieved 11/2/2023. 2:30pm

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث

بينما تم توثيق أول عمل تجريدي بالألوان المائية للفنان (كاندينسكي - Kandinsky) الذي رسمه في عام (1910)، نتيجة لتأثره بالموسيقى التي استمع إليها في حفل للمؤلف الموسيقي (أرنولد شوينبيرج - Arnold Schoenberg)¹² لتغير مقطوعاته الموسيقية مفهوم الفن لدى كاندينسكي بشكل كلي، حيث تم تشخيص كاندينسكي بأنه يعاني من حالة تسمى (الحس المواكب - Synesthesia) وهو ارتباط في الحواس، الذي يسبب تداخل وظائف الحواس ببعضها، المتمثلة لدى كاندينسكي برؤيته ألواناً في حال سماعه الموسيقى، محولاً اهتمامه الكبير بالمقطوعات الموسيقية، إلى ترجمة نغمات تلك الآلات إلى درجات لونية وأشكال هندسية وعضوية، (الشكل 6) والتي من خلالها أكد بأن الشكل واللون كافيان بحد ذاتهما، دون الحاجة إلى الإشارة إلى أي شيء مرتبط بالعالم الملموس، كما هي الموسيقى التي ليست بحاجة لكلمات لكي تصل إلى مشاعر المتلقي، ليتم تصنيف كاندينسكي على أنه ممثل (الغنائية التجريدية)، مقدماً أعمالاً عميقة تعتمد على الحرية والسرعة.

"كان فن كاندينسكي بين عامي (1906) و(1910) وحشياً في الشخصية وتحت التأثير القوي لغوغان وفان جوخ، ولكن مع تعسف اللون وتشوه الطبيعة الذي تجاوز حتى ماتيس. بعد عام (1910) نمت رسوماته أكثر فأكثر على الرغم من أن الأشياء التي يمكن التعرف عليها في لوحته لم تختفي تماماً من جميع لوحاته حتى عام (1914) تقريباً." (Museum of Modern Art, 1936,64)

¹² أرنولد شوينبيرج - Arnold Schoenberg: عاش فترة

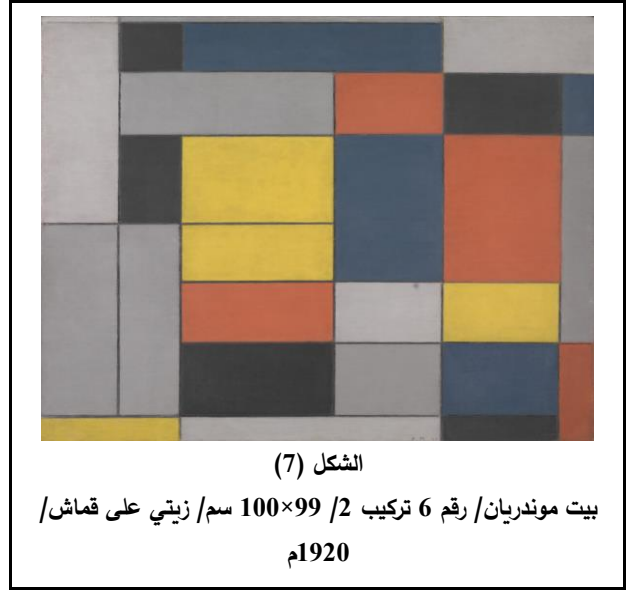
(1874-1951م) هو ملحن نمساويًا ورسام، مُرتبطًا بالحركة التعبيرية في الشعر والفن الألماني، يُعد نهج شوينبيرج، من حيث كل من التناغم والتطوير، من بين المعالم الرئيسية للفكر الموسيقي في القرن العشرين.



أما في ألمانيا فقدّم الفنان (بول كلي - Paul Klee) التجريد مستخدماً تجاور القيم اللونية إلى بعضها البعض مشكلاً لوحة تجريدية، مستبدلاً التفاصيل الصغيرة بضربات بسيطة وجريئة وكثافة جديدة للون. "كان كلي رساماً طبيعياً جرب نظرية الألوان واستكشفها بعمق، وكتب عنها على نطاق واسع؛ محاضراته كتابات حول نظرية الشكل والتصميم، التي نُشرت باللغة الإنجليزية باسم دفاتر بول كلي، تعتبر مهمة للفن الحديث مثل رسالة ليوناردو دافنشي عن الرسم لعصر النهضة".¹⁷ (الشكل 9)

¹⁶بول كلي - Paul Klee: عاش فترة (1879 - 1940م) رسام ألماني ولد في سويسرا، تتراوح أفكاره بين السريالية، والتعبيرية والتجريدية، عازف كمان موهوب، اعتبر لفترة وجيزة الموسيقى كمهنة، وبين عامي 1903 و 1906 كان يعزف من حين لآخر في أوركسترا برن السيمفونية.

¹⁷ Tate. Paul Klee, Retrieved 13/2/2023. 9:30pm
<https://www.tate.org.uk/art/artists/paul-klee-1417>



نجد ذلك أيضاً في أعمال الفنان الروسي (كازيمير ماليفيتش - Kazimir Malevich) والذي أطلق على أسلوبه اسم (التفوقية - Suprematism) ضمن فكر تجريدي مستخدماً توازن الأشكال الهندسية من مربعات ومستطيلات وغيرها من الأشكال الأساسية بحالتها البسيطة وبألوان محدودة، كما في لوحته (مربع أسود ومربع أحمر) (الشكل 8) "هذه اللوحة لا تعتمد على الإطلاق على الأشكال الطبيعية. إنه مجرد عمل تجريدي بحث في نشأته وكذلك في شكله النهائي. في ذلك نفذ ماليفيتش برنامجه من خلال الجمع بين اثنين من الأشكال الهندسية الأولية التي كان قد أنشأها كمفردات أساسية في التفوقية" (Museum of Modern Art, 1936, 12) من خلالها عملاً تجريداً حقيقياً، يعتمد على التصميم النقي، ذا الطابع الهندسي.

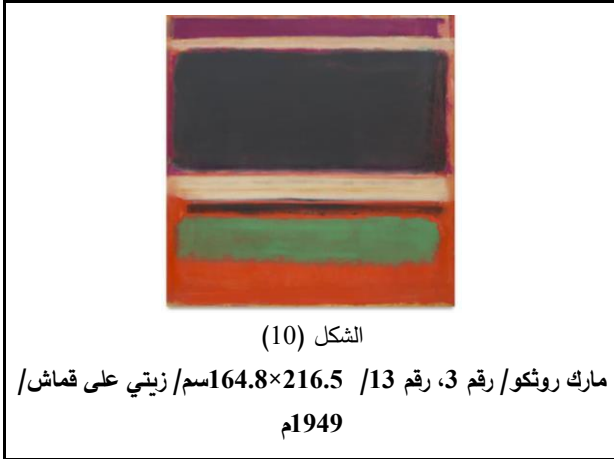
<https://www.wikiart.org/en/piet-mondrian>

¹⁵كازيمير ماليفيتش - Kazimir Malevich: عاش فترة (1879 - 1935) فنان روسي، يعتبر مؤسس حركة السوبرماتزم، وأحد أعلام الفن التجريدي الهندسي، وأحد فناني البنائية الروسية.

الإنسانية الأساسية، المأساة والنشوة والعذاب ما إلى ذلك"

(Karen, 2017)

فهو يدعو إلى تمكين اللون اللا موضوعي "تحوم كتل الألوان المنفصلة بشدة على أرضية ملونة. حوافها ناعمة وغير منتظمة، لذلك عندما استخدم روثكو نغمات وثيقة الصلة، تبدو الكتل أحياناً بالكاد تخرج من الأرض." (Museum of Modern Art, 2019).



الشكل (10)

مارك روثكو/ رقم 3، رقم 13 / 164.8×216.5سم/ زيتي على قماش/
1949م

ومن الفنانين الذين ظهرو بشكل واضح في التجريدية التعبيرية الفنان (جاكسون بولوك - Jackson Pollock)¹⁹ الذي اشتهر بـ البقع اللونية المرشوشة على سطح اللوحة القماشية بشكل عامودي، التي يعمل عليها وهي ممدودة على الأرض، ليصب وينثر الطلاء عليها بحرية (الشكل 11) "لا توجد نقطة مركزية للتركيز، ولا تسلسل هرمي للعناصر في هذا التكوين الشامل، حيث يكون كل جزء من السطح مهماً بشكل متساوٍ"²⁰.

¹⁹ جاكسون بولوك - Jackson Pollock: عاش فترة (1912-1956م) فنان أمريكياً وأحد رواد حركة التعبيرية التجريدية. أشهر لوحات الفنان كانت مرسومة بواسطة تنقيط ورش الأصابع على اللوحات القماشية الكبيرة.

²⁰ Jackson Pollock Organization. Jackson Pollock Biography, Paintings, and Quotes. Retrieved 18/2/2023.

7:15pm



الشكل (9)

بول كلي/ التدرج الديناميكي الثابت/ 29.2 × 43.5 سم/ زيتي وغواش
على ورق مُحاط بغواش وألوان مائية وحبر مثبتة على ورق مقوى/
1923م

بينما ظهر في أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين في أميركا نوع جديد من التجريد الذي أطلق عليه اسم (التعبيرية التجريدية) كما في أعمال الفنان (مارك روثكو - Mark Rothko)¹⁸ معتمداً على تأثير المساحات اللونية الكبيرة في اللوحة، لا شيء سوى اللون (الشكل 10) بحساسية مرفهة، وتتأغمات لونية وصفها مشاهدوها بالتجربة الدينية التي تلامس الروح والمشاعر.

ليقول روثكو عن ذلك: "أنا لست مهتماً بعلاقة اللون أو الشكل أو أي شيء آخر، أنا مهتم فقط بالتعبير عن المشاعر

¹⁸ مارك روثكو - Mark Rothko: عاش فترة (1903-1970م) هو أحد

الفنانين البارزين في جيله، وهو مرتبط بشكل وثيق بمدرسة نيويورك، وهي دائرة من الرسامين ظهرت خلال الأربعينيات كصوت جماعي جديد في الفن الأمريكي. خلال حياته المهنية التي امتدت لخمس عشرة عقود، ابتكر شكلاً جديداً وعاطفياً للرسم التجريدي.

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث

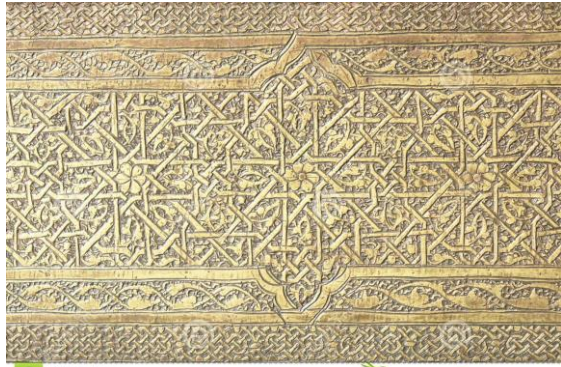


الشكل (11)

جackson بولوك/ إيقاع الخريف/ 525.8×266.7 سم/ طلاء المينا على قماش/ 1950م

الكاتب

الهندسية الدقيقة، التي تميزت بها الفنون العربية الإسلامية، معتمدين على التناظر والتكرار بطريقة مدروسة، انتشرت بشكل واسع بأعمال تزيينية معمارية (الشكل 12) في المساجد والمنازل، وبعض الرسوم في الكتب وعلى الأواني وغيرها.



الشكل (12)

أنماط فنية إسلامية في مسجد تاريخي/ باب رئيسي/ دمشق - سوريا

التي بدأت بالانحسار بالتدريج بعد انتهاء فترة الحكم العثماني وبداية الانتداب الفرنسي لسوريا (1920-1947م) لتبدأ مرحلة جديدة اختلفت فيها المفاهيم الفنية، وذلك بسبب محاولات السلطة الفرنسية في نشر ثقافتها ولغتها، فاتحين الأبواب أمام الفنانين والمتقنين لمواكبة الأفكار والتقنيات الحديثة "شهد الفن التشكيلي السوري بداية نهضته الحديثة منذ نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، متأثراً برياح الثقافة الغربية التي أثارت هذا النشاط التعبيري على نحو جديد تمثل القيم الفنية التي سادت في الغرب منذ عصر النهضة الأوروبية، نتيجة الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي خضعت لها سورية في غمرة نضالها ضد القوى الساعية إلى فرض هيمنتها على البلاد العربية." (طاهر، 2011، 62)

حيث أدى هذا التغيير إلى إعادة التشخيص إلى اللوحة الفنية السورية بأساليب مختلفة متنقلة بالتدريج من (الواقعية

لتشكل هذه التجارب نقلة نوعية هامة في مفاهيم الفن من حيث المواضيع المطروحة، وطريقة تنفيذها وتقديمها للمشاهد، فاتحة الأبواب نحو تحرر واسع من المشهد الواقعي المقروء، وكل ما يتعلق بمرجعيات العمل الفني، وأساليب وتقنيات تنفيذه وعلاقته بشكل ومضمون العمل الفني، ممهداً لتجارب فنية جديدة ومفاهيم غير تقليدية.

"يمكن تقسيم الفن التجريدي تقريباً إلى فكرتين، فمن ناحية هو البحث عن العقلانية والنظام المستقل عن الواقع الخارجي، ومن ناحية أخرى، أنه تطوير الوظيفة الرمزية للون وإيقاع الأشكال واستقلالها عن الموضوع"²¹

الفصل الثالث: الأسلوب التجريدي في الفن التشكيلي السوري الحديث

مر الفن التشكيلي السوري بمراحل عديدة ومختلفة عبر الزمن، ليشهد في مرحلة الحكم الإسلامي ارتباطه بنوع مميز من الرسم اللا تشخيصي، المعتمد على الرسم الزخرفي والأشكال

<https://www.jackson-pollock.org/>

²¹ Artsper magazine .A Short History of Abstract Art.

Retrieved:21/1/2022. 1:30pm

<https://blog.artsper.com/en/a-closer-look/a-short-history-of-abstract-art/>



الشكل (13)

محمود حماد/ بسم الله الرحمن الرحيم/ 75.5×92 سم/ زيتي على قماش/ 1982م

ومن الفنانين التجريديين أيضاً الفنان (عبدالله مراد)²⁴ الذي أضاف على اللوحة قيمة بصرية وخامة حسية من خلال الكولاج والقصاصات الورقية والخامات المختلفة (الشكل 14) معتمداً على حساسية الخط والمساحة والدرجة اللونية، الموزعة بخفة في فضاء اللوحة "كل ذلك جعل منه أحد رواد تيار التعبيرية التجريدية في الفن العربي. وفي إحدى المقابلات معه، تحدّث مراد عن فلسفته القائمة على التعبير العفوي والحماسة اللعوبة قائلاً: "الفن كالرقص، يستمر في الشخص بالحركة والتمايل على أنغام ما يسمعه"²⁵.

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث التسجيلية) إلى (الانطباعية) و(التعبيرية) ثم (السريالية)، تلتها مرحلة تجلّى فيها الأسلوب (التجريدي) بنظرة حداثية مختلفة عن الزخارف والأشكال الهندسية الدقيقة، أصبحت فيها الأشكال أكثر تحرراً وانطلاقاً، مع المحافظة على الأصالة السورية من خلال ربطها بالثقافة الخاصة بالفنان وبيئته وأفكاره، كما في أعمال الفنان (محمود حماد)²² الذي أكد على الأهمية الجمالية للخط العربي، مقدماً لوحة تجريدية أصيلة "قدم حماد سلسلة أعمال وظّف فيها أسلوباً حديثاً وكان الحرف العربي أهم عناصرها. ومن خلال تنسيق الحروف وترتيبها على فضاء الرسم، أضاف الفنان إيقاعاً للوحاته التي أبحرت أحياناً في عالم التجريد بشكل كامل."²³

حيث اعتمد حماد على الكلمة والجملة والحرف بتشكيلات بصرية كانت في بداية الأمر ذا معنى مفروء (الشكل 13)، لكن تدريجياً أصبحت الكلمة هي الشكل والتكوين والجمالية البصرية، دون أي دلالة أو هدف آخر، مؤكداً على توجهه للتجريدي بشكل خاص "استفاد حماد من خواص الحرف العربي ومرونته وطواعيته في المد ارتفاعاً وانخفاضاً، مطاً أو مداً، ما أتاح له إقامة تشكيلات وتكوينات بصرية (لونية وجرافيكية) متميزة من بنيتها. وتحقيق لغة بصرية رفيعة، مما يكتنز عليه الحرف العربي من قدرات بصرية وجمالية وتعبيرية" (محمود، 2012، 68)

²² محمود حماد () (1923-1988) فنان تشكيلي سوري، يُعتبر محمود حماد أحد الرواد المؤسسين لحركة التجريد العربي والحداثة في الفن السوري. وعلى امتداد مسيرته استقصى عدداً من المواضيع والأفكار وتبنّى تقنيات مختلفة، وقدم في أعماله الأحرف العربية وشخصاً ومشاهد طبيعية.

²³ مؤسسة أتاسي. محمود حماد. موقع الكتروني، استرجع في: pm11:30. 2023/2/23

²⁴ عبدالله مراد (1944): فنان تشكيلي سوري، يميل للتركيز على عوالمه الداخلية من خلال الارتجال على المستوى التجريدي.

²⁵ مؤسسة أتاسي. عبدالله مراد. موقع الكتروني. استرجع في:

pm11:40. 2023/2/24

<https://www.atassifoundation.com/ar/lfnnwn/>

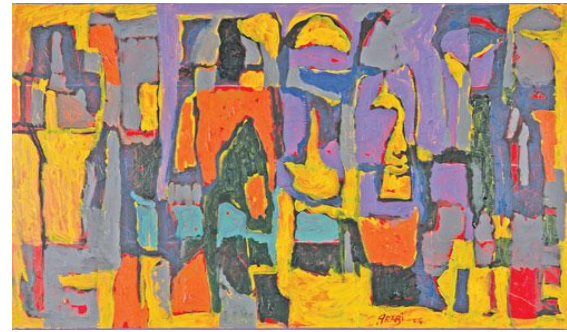
<https://www.atassifoundation.com/ar/lfnnwn/-33>

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث



الشكل (14)

عبدالله مراد/ بدون عنوان / 80×100 سم/ زيتي على قماش/ 1989م



الشكل (15)

أسعد عرابي/ ريما الأندلسية/ 195×115 سم/ اكريليك على قماش/
2014م

النتائج:

اعتماداً على ما سبق، توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. ارتبط ظهور الأسلوب التجريدي مع تنامي الفكر الفلسفي لمفهوم الجمال والفن وتطور التجارب الفنية تقنياً.
2. يهدف الأسلوب التجريدي إلى استقلال مضمون العمل الفني عن صور العالم الخارجي المقروء، والتوجه بالمقابل إلى تعزيز الفكر اللاموضوعي المعتمدة على ترجمة المشاعر والأصوات والمعتقدات الفلسفية المعقدة إلى أشكال مرئية.
3. عمل فنانون الأسلوب التجريدي على تأكيد أهمية اللون من حيث رمزيته وتناغمه مع درجاته المختلفة من جهة، ومع الأشكال والخطوط من جهة أخرى.

ونجد التجريد أيضاً في أعمال الفنان (أسعد عرابي)²⁶ الذي اعتمد على ذاكرته بما تحمله من ملامح الشخصيات وعمارة المدينة، التي تعود بأشكال وألوان متناغمة وانسيابية، مبسطة ومجردة من أي تفصيل صريح، لاغياً المنظور وعلاقات الظل والنور بالأشكال، لتصبح اللوحة مسطحة، أشبه بالنسيج المتداخل بتركيبات غنائية (الشكل 15) "حين أختار قطعة موسيقية واحدة، أكررها خلال فترة إنجاز اللوحة (تستغرق شهر وسطيًا) محاولاً استخراج ليس فقط نواظمها النوطية، وإنما الذوقية الوجدانية. هي محاولة (حدسية - قلبية): سمعية بصرية لاستلها م خصائصها العاطفية" (أسعد، 2015، 5)

من خلال ذلك نجد بأن الفكر التجريدي تراكمي، توصل إليه الفنانون من خلال حالة من البحث عن جوهر الأشياء وأصلها، نتيجة إلى حركة الحياة السريعة، والتطورات التقنية والفكر الجمالي، رغبةً من الفنانين في تقديم صيغ جمالية بصرية خام، لا تدل إلى شيء في العالم الواقعي، ولا تحمل

²⁶ أسعد عرابي (1941): هو فنان تشكيلي وباحث وناقد سوري، أسلوبه يجمع بين التصوير والتجريد، وكانت الموسيقى مصدر إلهام له ومتكررة في أعماله.

الكاتب

التمويل: هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل(501100020595).

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث
4. أثر الفكر التجريدي على المفهوم العام للفن مما أدى
إلى ظهوره في أعمال الفنانين في كل من أوروبا وأميركا
وروسيا وغيرها، وصورلاً إلى الفن التشكيلي السوري.
5. تلقى الفنانون التشكيليون السوريون المفاهيم العامة للفن
التجريدي وقاموا بتوظيفها بما يتناسب مع ثقافتهم ومرجعياتهم
الخاصة.

الكاتب

10. Huyghe, René. (2023) Paul Cézanne. britannica. Retrieved 10/2/2023. 8:20pm
<https://www.britannica.com/biography/Paul-Cezanne>
11. The Hilma af Klint foundation, About Hilma, Retrieved 10/2/2023. 9:10pm
<https://hilmaafklint.se/about-hilma-af-klint/>
12. Museum of Modern Art (New York, N.Y.) Cubism and abstract art. The Museum of Modern Art. 1936. P: 64.
13. Wiki art, Piet Mondrian. visual art encyclopedia. Retrieved 11/2/2023. 2:30pm
<https://www.wikiart.org/en/piet-mondrian>
14. Tate. Paul Klee. Retrieved 13/2/2023. 9:30pm
<https://www.tate.org.uk/art/artists/paul-klee-1417>
15. Kedmey, Karen (2017). Mark Rothko. Moma. Retrieved 13/2/2023. 2:38pm
<https://www.moma.org/artists/5047>
16. The Museum of Modern Art. (2019) Mark Rothko. Moma. Retrieved 13/2/2023. 2:38pm
https://www.moma.org/collection/works/79687?artist_id=5047&page=1&sov_referrer=artist
17. Artsper magazine .A Short History of Abstract Art. Retrieved:21/1/2022. 1:30pm
<https://blog.artsper.com/en/a-closer-look/a-short-history-of-abstract-art>
18. Jackson Pollock Organization. Jackson Pollock Biography, Paintings, and Quotes. Retrieved 18/2/2023. 7:15pm
<https://www.jackson-pollock.org/>

نشأة الأسلوب التجريدي وتأثيره على الفن التشكيلي السوري الحديث

References:

1. لسان العرب. دار المعارف. ابن منظور. (1920). القاهرة. ص: 4987.
2. صليبا، جميل. (1982). التقنية. المعجم الفلسفي. ج: 1. بيروت: لبنان. دار الكتاب اللبناني. ص: 765.
3. عمر، أحمد مختار. (2008) معجم اللغة العربية م: الأول. ط: أولى. عالم الكتب. ص: 3367. المعاصرة.
4. البني، طاهر. (2011). مطالعات في التشكيل السوري. الهيئة العامة السورية للكتاب. ص: 323.
5. شاهين، محمود (2012) الحروفية العربية الهواجس الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة. والإشكاليات دمشق ص: 368.
6. عرابي، أسعد (2015) أسعد عرابي العودة إلى التجريد. غاليري أيام، دبي. ص: 36.

Electronic links:

7. مؤسسة أتاسي. محمود حماد. موقع الكتروني، استرجع pmفي: 2023/2/23. 1:30
<https://www.atassifoundation.com/ar/lfmwn/-33>
8. مؤسسة أتاسي. عبدالله مراد. موقع الكتروني. استرجع pmفي: 2023/2/24. 11:40
<https://www.atassifoundation.com/ar/lfmwn/>
9. منعم، إيميل (2017). أسعد عرابي.. أبعد من ثنائية التشخيص والتجريد. العربي الجديد. موقع الكتروني، استرجع amفي: 2023/2/25. 1:25
<http://www.alaraby.co.uk/من-أبعد-عرابي-أسعد-والتجريد-التشخيص-ثنائية>